رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة القمر | من الأية 14 إلى 64

عبدالرحمن العجلان

اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد جاء ال فرعون النذر كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر اكفاركم خير من اولئك ام لكم براءة في الزبر - 00:00:00

ام يقولون نحن جميعا فيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادها وامر هذه الايات الكريمة في سورة القمر جاءت بعد قوله جل وعلا كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا الا اذل لوط نجيناهم بسحر - 00:00:33

نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ولقد انذرهم بطشتنا فتمارو بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابه ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر ذوقوا عذابي وندر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر - 00:01:15

ولقد جاء ال فرعون النذر كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر الايات ذكر الله جل وعلا قصص هؤلاء الامم تسلية النبي صلى الله عليه وسلم في انك يا محمد - 00:01:55

لست اول مكذب بل الرسل قبلك كذبتهم اممهم وذكر الله جل وعلا قصة نوح مع قومه وعود مع عاد وصالح مع ثبوت وذكر الله قصة قوم لوط مع لوط عليهم الصلاة والسلام - 00:02:29

وقصة ال فرعون في قوله جل وعلا ولقد جاء ال فرعون النذر ال فرعون اي المراد والله اعلم فرعون ومن معه اتباعه وشيعته والنظر جمع نذير وقد ارسل الله جل وعلا - 00:03:09

اليهم رسولين هما موسى الكليم وهارون عليهم الصلاة والسلام ينذر فرعون وقومه فما استجابوا مع تتابع الايات الدالة على صدقهما عليهم الصلاة والسلام قال الله ولقد جاءنا فرعون النذر اي جمع نذير - 00:03:45

وقيل المراد بها الايات المنذرة والمخوفة عذاب الله جل وعلا كذبوا باياتنا كلها. كذبوا بايات الله الدالة على وحدانيته تعالى وعلى صدق رسله عليهم الصلاة والسلام كذبوا باياتنا كلها قال المفسرون المراد بها الايات التسع - 00:04:25

التي جعلها الله جل وعلا علامة على صدق موسى وهارون وهي اربع منها مذكورة في سورة الاعراف في قوله تعالى والخمس منها في قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل - 00:05:03

والضفادع والدم هذه خمس ايات جعلها الله جل وعلا مع موسى وهارون للدلالة على صدقهما وايات وهي العصا عصى موسى عليه الصلاة والسلام الذي يتكئ عليه ويهش به على غنمه - 00:05:38

حينما تقابل مع السحرة وجمعوا السحر العظيم واوجس موسى عليه الصلاة والسلام في نفسه خيفة من عظمة سحرهم وما جعلوه من الحبال والزئبق والامور التي جرت صارت تجري وتركض بين ايدي الناس في مكان فسيح - 00:06:12

اوحى الله جل وعلا عليه ان القي عصاك فالقى العصا فابتلعت كل ما في الوادي وعادت عصا بيد موسى عليه الصلاة والسلام اكلتها ليس تخييل وانما هو حقيقة التخييل بخيل بالعين بخلاف الحقيقة - 00:06:43

ليس له حقيقة السحر لكن هذا حقيقة عصا بيد موسى يتكئ عليها ويهش بها على غنمه القاها فابتلعت كل ما في الوادي من الخشب والحبال والزئبق وغير ذلك وعادت باذن الله عصا - 00:07:08

موسى فصار الوادي ليس فيه شيء وهي من اعظم الايات التي جعلها الله جل وعلا لموسى عليه الصلاة والسلام وغير العصا اليد

والسنين التي هي القحط والشدة والطمس على الاموال - 00:07:33
ما شاء الله جل وعلا على اموالهم كان الذهب والفضة فاصبح حجر وحديد لا قيمة له بدعوة موسى عليه الصلاة والسلام هذه التسع ومنها ومع التسع فلق البحر خلق الله البحر حينما ضربه موسى عليه الصلاة والسلام بامر الله جل وعلا بعصاه وهذا العصا العادي - 00:07:57
ضربه صار طريقا يابسا سلكه هو ومن معه هذه ايات عظيمة تدل دلالة واضحة على صدق موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام لكن ال فرعون ما امنوا مع وعدهم بانه كلما حصلت عليهم مصيبة - 00:08:27
قالوا ان كشفت عنا ادع لنا ربك ان كشفت عنا هذه امنا بك واتبعناك وارسلنا معك بني اسرائيل ويكشف الله عنهم ما هم فيه ويعودون الى ضلالهم وغيهم وقال الله جل وعلا كذبوا باياتنا كلها - 00:08:54
المتتابعة ايات عظيمة كذبوا بها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر اخذهم الله جل وعلا اهلكهم في البحر الماء من حيث كانوا يظنون انه اية لهم وانه انفلق من اجلهم ليلحقوا بموسى ومن معه - 00:09:18
امر الله جل وعلا البحر بان ينطبق عليهم فاخذناهم اخذ عزيز العزة هي الغلبة لان الله جل وعلا غالب مقتدر قادر على كل شيء وهو قوي قادر انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون - 00:09:48
فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر ثم ان الله جل وعلا بعدما ذكر هذه القصص تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ووعيدا لكفار قريش ماذا كفار قريش مناداة توبيخ ولوم وقال جل وعلا اكفاركم - 00:10:14
يا معشر قريش او يا معشر العرب قولان للمفسرين ولا منافاة بينهما اكفاركم خير من اولائكم اانتم يا كفار قريش خير واعظم من اولئك الامم لا شك انهم ليسوا بخير - 00:10:44
ولا اعظم ولا اقوى لانهم يعرفون قوة تلك الامم ما قوة قريش بشيء بالنسبة لهم اكفاركم خير من اولئكم واولئكم عذبوا ونبيكم افضل من انبيائهم لانه عليه الصلاة والسلام افضل الرسل - 00:11:06
كما يليق ان اولئك كلموا الرسل فعذبوا. انتم كذبتم من هو افظل منهم. وانتم شر من اولئك وليس هناك مبرر لسلامتكم من العذاب اكفاركم خير من اولئكم هم معترفون بانهم اضعف واقل من الامم السابقة - 00:11:37
ام لكم براءة في الزبر اذا اعترفتم انكم اقل من اولئك فهل جاءكم كتاب من الله بنجاتكم او ذكر الله نجاتكم في الكتب السابقة التي انزلت على الرسل فتقولون اولئك عذبهم الله نحن قد وعدنا الله بالنجاة - 00:12:05
امنكم يا كفار قريش براءة نجاة في الكتب السابقة جاءكم من الله خبر بنجاتكم لم يحصل هذا ولا هذا ام يقولون نحن جميعا منتصر لستم خير من اولئك وما جاءكم كتاب بنجاتكم - 00:12:40
فهل تقولون انكم تغلبون قدرة الله جل وعلا هل تزعمون انكم باجتماع كلمتكم انكم لن تغلبوا لانه قد يقولون نحن يد واحدة ومهما كان مع محمد من قوة فانا سنغلبهم لاننا يد واحدة - 00:13:09
ان غالبا المغلوب يغلب نتيجة التفرق والخلاف وانتم قد تزعمون انكم يد واحدة على عدوكم وانكم ستغلبون ام يقولون نحن جميعا منتصر وهنا يسميه العلماء التفات لانهم اصبحوا غير صالحين للخطاب - 00:13:36
فخاطب غيرهم من اجلهم اول خاطبهم اكفاركم خير من اولئكم ووصفهم بهذا الوصف للتشنيع عليهم ولم يقل جل وعلا اانتم خير من اولئك لا لانه يظهر خزيهم وفضائحهم جل وعلا - 00:14:03
اكفاركم خير من اولئكم امنكم براءة في الزبر لا هذا ولا هذا اصبحوا غير صالحين لتوجيه الخطاب احتقارا لهم وقال جل وعلا ان يقولون نحن جميعا منتصر سننتصر على محمد ومن معه - 00:14:31
لاننا يد واحدة ام يقولون نحن جميعا منتصر منتصر قالوا جاءت بلفظ الافراج لان كلمة جميع لفظها مفرد ومعنى هالجمع او لمراعاة رؤوس الاي. يقول بعض المفسرين لان الاي كلها موقوف عليها بالراء الساكنة - 00:14:57
ام يقولون نحن جميعا منتصر ولم يقل جل وعلا منتصرون. مراعاة لرؤوس الايات ام يقولون نحن جميعا منتصر وعدهم الله جل وعلا

وتوعدهم سبحانه يأتي اقرأ يقول تعالى مقبلا عن فرعون وقومه - 00:15:31
انهم جاءهم رسول الله موسى واخوه هارون عليهما السلام بالبشارة ان امنوا والنذارة ان كفروا وايدهما بمعجزات عظيمة وايات متعددة فكذبوا بها كلها فاخذهم الله اخذ عزيز مقتدر. اي فابادهم الله ولم يبق منهم ولم يبق منهم مخبر. ولا عين ولا - 00:15:58
ثم قال تعالى اكفاركم اي ايها اي ايها المشركون من كفار قريش خير من اولئكم يعني من الذين تقدم ذكرهم ممن اهلكوا بسبب تكذيبهم الرسل وكفرهم بالكتب وانتم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر - 00:16:27
ام معكم من الله براءة؟ ان ان لا ينالكم عذاب ولا نكال ثم قال تعالى مخبرا عنهم ام يقولون نحن جميع منتصر؟ اي يعتقدون انهم يتناصرون بعضهم بعضا وان جميعهم يغني عنهم من من ارادهم بسوء - 00:16:53
ثم قال جل وعلا سيهزم الجمع ويولون الدبر وعيد شديد لهم وبشارة النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه والايات هذه مكية كما سبق نزلت في مكة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة - 00:17:17
ومتى هزموا يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة والله جل وعلا كما تقدم في ايات كثيرة يمهل ولا يهمل وامهال الله جل وعلا للعباد لا غفلة ولا تسويف وانما هم في قبضة الله جل وعلا متى ما ارادهم فهم في قبضته - 00:17:46
والمخلوق يحاول الاسراع سواء كان بانتقام او خير لانه يخشى ماذا يخشى؟ الفوات والله جل وعلا لا يفوت عليه شيء المخلوق يحاول الانتقام بسرعة ان اراد انتقام او يحاول المثوبة ان اراد المثوبة بسرعة - 00:18:21
لانه يخشى ان تموت عليه الامور يهرب من يريد الانتقام منه او يموت او كذا او كذا او يعتصم بقوي ونحو ذلك اما الله جل وعلا فهو يمهل ولا يهمل ولا يخشى الفوات. لانه جل وعلا الخلق في قبضته وبين يديه - 00:18:49
قال جل وعلا سيهزم الجمع لانهم ان تذرعوا لانهم جمع وكثير ولهم شوكة وتخافهم العرب يتبرعون بهذا لان العرب كلها تخاف من قريش منهم من يخاف خوفا ومنهم من يجلها يعظمها يعظم قريش - 00:19:12
انها سيدة العرب وهم يظنون انهم منتصرون على كل حال قال الله جل وعلا سيهزم الجمع وحتى وان اجتمعتم وان كانت كلمتكم واحدة وان كنتم يدا واحدة على من خالفكم وان كان الناس لكم تبع سيهزم الجمع - 00:19:43
ويولون الدبر. يهربون تشنيع عليهم يولون الادبار وقال جل وعلا الدبر ولم يقل الادبار قال بعض المفسرين يفهم من هذا الدلالة على ان كلهم يولي الدبر وهم كأنهم شخص واحد هارب - 00:20:06
ما يبقى منهم احد للمقاومة لانه لو قيل يولون الادبار قيل الكثير منهم وبعضهم يقابل وبعضهم يقاتل الا جعلهم الله جل وعلا كنفس واحدة هربت ما بقي منهم احد سيهزم الجمع - 00:20:36
جمعهم الذي يفتخرون به ويولون الدبر ولم يقل جل وعلا يهربون او يفزعون او ينصرفون شنع عليهم يولون الادبار يعطون ادبارهم ويهربون سيهزم الجمع ويولون الدبر وحقق الله جل وعلا هذا لعبده ورسوله صلى الله عليه وسلم - 00:20:59
يوم بدر وقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة له يوم بعد بدر في العريش انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد بعد اليوم ابدا - 00:21:26
فاخذ ابو بكر بيده وقال حسبك يا رسول الله الححت على ربك فخرج صلى الله عليه وسلم وهو يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر اي ان النبي صلى الله عليه وسلم في حال القتال - 00:21:51
كان في العريش الذي وضع له وكان ابو بكر واقف على باب العريش من باب الحراسة. عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يتسلل من الكفار احد يقصد النبي صلى الله عليه وسلم لانه هو قصدهم الوحيد - 00:22:15
واخذ الصحابة رضي الله عنهم الاحتياطات اللازمة لحماية النبي صلى الله عليه وسلم من ايدي الكفار فخرج صلى الله عليه وسلم يثب ليقاتل ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فانجز الله جل وعلا له - 00:22:36
ما وعده به في مكة قبل هجرته صلى الله عليه وسلم من سنوات ثم قال جل وعلا من الساعة موعدهم يعني ليس هذا هو العذاب الوحيد وليس هذا هو المتوعد به فقط. لا - 00:22:55

هذا مقدمة وبشارة للنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة واعلان كلمة الله ودحظ للكفر والعذاب امان بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر الساعة فيها الشيء المذهل يقال هذه داهية يعني ورطة عظيمة - 00:23:20

ما فيها خلاص ما فيها نجاة يقول الله جل وعلا بل الساعة موعدهم. الوعد العذاب المستمر الدائم هو عند قيام الساعة اذا قذفوا في النار بل الساعة موعدهم والساعة كررها جل وعلا - 00:23:53

الاظهار مع انه يكفي عنها الضمير لكن للتهويل لان المقام مقام تهويل وقال جل وعلا بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ولم يقل بل الساعة موعدهم وهي ادهى وامر قال والساعة ادهى - 00:24:19

يعني اذا هي عظيمة لا يقدر قدرها ولا يعرف كنهها وحقيقتها الا الله سبحانه وتعالى. لانه مهما تصور المرء فضاعت يوم القيامة بالنسبة للكفار ما يدركه ما يستطيع ان يدركه - 00:24:44

ومهما تصور البشارة للمؤمنين في عرصات القيامة ما يدركه لانها امور لا يدركها الناس في الدنيا وانما عليهم الايمان بها كما اخبر الله جل وعلا بها في كتابه وعلى لسان رسوله - 00:25:06

صلى الله عليه وسلم بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر يعني اشد مرارة واشد ظلمة وورطة وعلى وامر اشد مرارة فلا يتصور الانسان في الدنيا صناعة يوم القيامة لان العقول ما تستطيع ان تدرك ذلك - 00:25:32

قال الله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر اي سيتفرق شملهم ويغلبون واخرج ابن ابي حاتم عن ايوب عن اكرمة قال لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر رضي الله عنه - 00:26:10

اي جمع يهزم؟ اي جمع يغلب ما يقول ما كنت ادري اي جمع سيهزم عمر رضي الله عنه حتى كان يوم بدر وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر تحققت تلك الساعة تفسير هذه - 00:26:32

اية كريمة رضي الله عنه قال عمر رضي الله عنه فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع وهو يقول سيهزم الجمر. يثب يعني بنشاط وقوة عليه الصلاة والسلام وجرأة - 00:26:56

تصفيقا لما وعده الله جل وعلا به من النصر يثب في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر. فعرفت تأويلها يومئذ واخرج البخاري عن يوسف بن ماهكة قال اني عند عائشة رضي الله عنها ام المؤمنين فقالت نزل على محمد صلى الله عليه - 00:27:17

وسلم بمكة واني لجارية العب بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر. تقول عائشة نزلت هذه الاية على محمد صلى الله عليه وسلم في مكة هنا فتاة العب يعني يا صغيرة - 00:27:46

وحال وقعة بدر كانت ام المؤمنين رضي الله عنها مع النبي صلى الله عليه وسلم يعني ان الاية نزلت قبل هذا وعد من الله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم - 00:28:05

بالنصر والتأييد ووعيد لكفار قريش وتحقق متى يوم بدر والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:22